على هوامش شهادته وسيرته الذاتية يكشف المستور

شريف حتاتة: اعترافي بتعرضي لاعتداء جنسي في الطفولة كاد أن يطيح بي سياسيا!

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من محمود قرني:

شهدت الندوة نصف الشهرية التي تقيمها حركة «أدباء وفنانون من أجل التغيير» الشهادة الثالثة التي ألقاها الدكتور شريف حتاتة الكاتب والمناضل السياسي، وذلك بعد شهادتين ألقى أولاهما قبل شهر الشاعر أحمد فؤاد نجم وثانيتهما كانت للدكتور عبد الوهاب المسيري.

وكانت الحركة قد قررت توسيع نطاق حضورها بعيدا عن الشعار السياسي المباشر واتجهت إلى التأسيس لمجلة جديدة سوف تصدر بعد حوالي الشهرين من الآن ويقوم على الإعداد لها الآن الفنان عادل السيوي والدكتور شريف حتاتة وآخرون، كذلك قررت الحركة دعوة العديد من كبار الكتاب والفنانين لإلقاء شهاداتهم حول مسيرتهم مع الثقافة وتأملاتهم حول المستقبل، وتعد الحركة بعدد من المشروعات السنوية المزمع الإعداد لها مثل الاحتفال السنوي بأحد الفنانين الذين يتجاهلهم الإعلام الرسمي وكذلك تناقش الحركة منح عدد من الجوائز السنوية ذات القيمة الرمزية. وفي إطار هذه الفعاليات جاءت شهادة الدكتور شريف حتاتة دافئة وحميمية وصادقة رغم تحذيره الحضور من أنه لا أحد على الإطلاق في عالمنا العربي قادر على رواية سيرته بصدق كامل حيث الذات العربية دائما موضوع تنكيل وما زال البوح بأسرارها يمثل محظورا كبيرا، واشار إلى المشكلات التي سببتها له سيرته الذاتية في طبعتها الأولى بسبب رصده لبعض الجوانب الجارحة في سيرته، وكان وقتها في حزب التجمع، وتعرض آنذاك للتهديد بفصله من الحزب.

وكانت دار ميريت للنشر قد أصدرت الطبعة الثانية من السيرة بعنوان «النوافذ المفتوحة» بالتزامن مع شهادة شريف حتاتة، حيث قام بتوقيع السيرة عقب انتهائه من إلقائه شهادته.

يشير حتاتة في البداية إلى أن سنه الآن تقارب الخامسة والسبعين، لكنه لم يبدأ حياته الأدبية إلا منذ ثلاثين سنة بعد أن جاوز الثالثة والأربعين، وقبل ذلك كان منهمكا في النضال السياسي في قلب الحركة اليسارية «الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني» المشهورة باسم «حدتو». يقول حتاتة: حتى ذلك السن لم أكن قد اقترفت الكتابة، وكانت اول رواية كتبتها كانت بعد زواجي من الكاتبة والروائية والمناضلة من أجل حقوق المرأة، نوال السعداوي، التي شجعتنا على الدخول في المعترك.

ويضيف انه جاب سجون مصر كلها سجينا في سجون «قري ميدان» الحربي، ليمان طرة، الواحات، المحاريق، وبعض السجون الأخرى وقد وصل إجمالي فترات سجنه إلى أربعة عشر عاما.

ويعبر حتاتة عن شعوره بالاغتراب بشكل شبه دائم ويقول: يحدث ذلك في كل البلاد، بما فيها الوطن، أضيق بهذا الإحساس أحيانا، لكنني أقول لنفسي ألا سبيل إلى أن أصبح شخصا آخر؟ إن القدر من الفن ومن الصدق الذي أمارسه في حياتي، وفي كتاباتي، وربما يرتبط بهذا الاغتراب لأنه يعبر عن تمردي ضد الأوضاع، وهناك علاقة وثيقة بين الفن والتمرد، بين الفن والغضب في بلاد يهان فيها المواطن. والإنسان، يهان فيها كل من لا يحتل موقعا أو يملك سلطة، أو يستحوذ على مال.

و يضيف حتاتة: عندما أعود إلى الروايات الثماني التي كتبتها حتى الآن أجد أنها تتضمن دون استثناء جوانب مهمة من حياتي، وأعتقد أن هذا سينطبق بدرجات متفاوتة على كل هذه الروايات، فالكتابة إلى حد كبير انعكاس لحياة الكاتب، ويردف: في السنين الأخيرة زاد الطابع الذاتي في الكتابات العالمية، وإلى درجة أقل في الكتابات العربية. كما أن الذاتية ظاهرة ملحوظة في الكتابة النسائية، ولهذا السبب يعاملها الكثير من النقاد العرب، وهم عادة رجال، باحتقار شديد. ويصفونها بأنها إرهاصات أدبية أو بدايات ساذجة، أو محاولات روائية ليست فيها أركان الرواية الناضجة.

هذا إذا لم تكن في الكاتبة صفات أخرى مثل أن تكون شابة متموجة القوام، أو أن يفوح من ملابسها عطر البترول، ويضيف حتاتة أنه كثيرا ما يكون على رأس الأسباب التي يذكرها هؤلاء النقاد لعدم احتفائهم بهذه الأعمال هذا الذي يسمونه «الطابع الذاتي» وينسون أن «الذاتية» يمكن أن تكون إطلالة على عوالم عجزوا عن رؤيتها حتى الآن، أو تمردا ضد القهر الواقع على جنس الإناث، أو ضم الصمت المفروض على النساء وحرمانهن من التعبير عن جوانب من حياتهن ظلت محاطة بالظلام، عن أفكار، وأحاسيس نابعة من تجربتهن المختلفة عن تجربة الرجال.

وحول موضوع السيرة الذاتية يقول حتاتة: في العقود الأخيرة حفرت السيرة الذاتية لنفسها طريقا مميزا في الأدب، وفي الكتابة عموما. ففي عصر ما بعد الحداثة أدى التطوير العلمي والتكنولوجي في مجال الاتصال والمعلومات إلى تطور اقتصادي سياسي أطلق عليه اصطلاح عولمة، والعولمة ـ حسب حتاتة ـ عملية توحيد، وتركيز في وسائل انماط الإنتاج والتجارة والخدمات، أي في النشاط الاقتصادي بشكل عام. فالسلع نفسها أصبحت تباع في نيويورك والقاهرة وبومباي وجاكارتا، ويضيف حتاتة أن حياة الناس أصبحت محكومة بقواعد صارمة في العمل والدراسة، والسكن، والانتقال والترفيه وفي مختلف المجالات اتجهت إلى التوحيد في كل البلاد، ما عدا تلك التي ما زالت مهمشة في أطراف الأطراف، كل شيء في الوجود غدا مبرمجا لصالح الاحتكارات الرأسمالية العابرة للأوطان. يعود حتاتة إلى السيرة الذاتية ليؤكد على أن التجربة الذاتية المتفردة يمكن أن تتلاقى مع تجربة الآخرين وان تلقي عليها أضواء مختلفة ولكن يظل لها جسدها الخاص، ويضيف أن هناك عاملا آخر يلعب دوره في انتشار السيرة الذاتية في الكتابة الأدبية هذا العام هو المساهمات السياسية والثقافية والفكرية الهامة للنساء في العالم وفي المنطقة العربية. إنها نوع من الكتابة غذتها أصوات نصف البشرية التي بدأت ترتفع في كل المجالات ضد القهر الأبوي المفروض على جنس النساء.

ويرى حتاتة أن الكتابة عن الخاص وعن الذات أكثر يسرا مما كانت عليه في عهود سابقة، ومع ذلك فإن الكتاب العرب ومعهم المصريون عندما يسجلون سيرهم الذاتية ما زالوا يتفادون التعرض لما هو خاص في حياتهم بسبب التربية الدينية، والتقاليد والقيم وسائر المحرمات التي تحيط الأسرة، والعلاقات الجنسية أو بنواح أخرى يمكن أن تكشف عن الذات العميقة، عن الضعف والفساد والتناقش والازدواج عن الحقيقة العارية المدفونة في الأعمال.

ويرى حتاتة هنا أن السيرة ليست مسائل اجتماعية أو سياسية أو تاريخية تحدث في عصر الكاتب فيقصها أو يسردها، ولكنها ذاتية بمعنى أنها تحمي عن حياته وعلاقاتها بالمجتمع من حوله، بالأحداث والأزمنة والأمكنة التي قامت بينه وبينها صلات أثرت فيه وتفاعل معها.

وعلى هذا المستوى يعترف شريف حتاتة أنه لم يعان من سطوة المحرمات والموانع بالقدر الذي عانى منها زملاؤه من الجيل نفسه، حيث كانت أمه إنكليزية، وتأثر بها وبسلوكها وبقراءاته المبكرة في اللغتين الإنجليزية والفرنسية. ويقول حتاتة: في أسرتنا لم أتلق التربية الدينية والفكرية والتي كانت سائدة. فأثناء حياتي، ومنذ سن صغيرة سفرت إلى عدد من بلاد العالم في أوروبا، وأمريكا، وآسيا وأفريقيا وعشت في بعضها سنوات. أدركت ان التقاليد والقيم وأساليب التفكير هي وليدة التاريخ والمجتمع، وليست أشياء ثابتة مقدسة لا يجوز أن نفكر فيها أو نغير منها، ولنا أن نناقش تأثيرها على حياتنا، ويعترف حتاتة أيضا أنه من اهم العوامل التي لعبت دورا في جنوحه المتزايد نحو الإفصاح ـ حسب تعبيره ـ كان زواجه من الكاتبة نوال السعدواي والحوار الذي دار بينهما طيلة هذا الزواج المستمر حتى الآن وهو حوار ـ كما يصفه حتاتة ـ لم تقف في سبيله أية حساسيات او محرمات، ويقول: فهي بحكم استمساكها القوي بضرورة تغيير وضع المرأة الآدمي، وتصحيح العلاقات بين الجنسين تعودت التنقيب المستمر في كل مجالات الفكر والعمل، والحياة لأن وضع المرأة في المجتمع مرتبط بكل ما هو خاص وعام، بحجرة النوم ومشاكل الأسرة وبالسياسة الدولية والاقتصاد.

ويضيف حتاتة أن العلاقات الأبوية في المجتمع تتضافر مع علاقات الاستغلال، مع القهر الطبقي ضد الفقر لتصنع الفرعون، والفرعون لا يمكن أن يظل فرعونا إذا أفصح عن نفسه، عن نواحي الضعف فيه، عن حقيقة التناقضات التي يعاني منها، إذا واجه صعوبة الإنسان الذي يسكن في أعماقه. الفرعون لا يستطيع أن يكتب «سيرة ذاتية»، إنه يستطيع فقط أن يكتب عن غزواته في السياسة أو العمل او الفن أو العلم أو الفكر أو مع النساء. الفرعون لا يريد أن يفهم نفسه. أن يعي نفسه، فكيف يكتب عنها.

و يؤكد حتاتة من هذا المنطلق على ارتباط الصدق بالفن ويقول إن ممارسة الصدق عادة تتطور مع كل خطوة يتخذها للتخلص من الزيف. وكل كاتب يختلف في الصورة التي يسعى إلى إبرازها حسب فلسفته في الحياة. والمبادئ التي يؤمن بها، لكني اكتشفت أن الصدق مريح، وله مردود لا يضارعه شيء حتى إن طال الزمن قبل أن أشعر بصداه عند الذين يهتمون بما اكتبه. فمن يؤمن بأن الكتابة رسالة، وليست مهنة لا بد أن يدفع الثمن، وفي هذا السياق يذكر شريف حتاتة واقعة من هذه الوقائع المؤسفة إذ يقول: أتذكر كيف أن إحدى دور النشر الكبيرة التي يترأسها أحد رجال «النخبة المفكرة» رفضت أن تنشر الجزء الأول من سيرتي الذاتية ومن بين الأسباب التي ساقتها لهذا الرفض تعرضي لحادث اعتداء جنسي وقع علي وأنا طفل، والآثار النفسية التي ترتبت عليه. وهي تجربة يتعرض لها المئات من الأطفال الذكور والإناث في كل بلاد العالم. ولكن المطلوب منا هو أن نخفي هذه الحقيقة التي تكشف فساد الأسرة وما يحدث فيها في الخفاء.

وعن فترة عمله بالسياسة يقول حتاتة: انضممت إلى اليسار في فترة تمردت فيها على انغلاق الأسرة، وحياتها، وعلى اغترابي عن المجتمع المصري، وسعيه نحو الحرية والاستقلال ضد الإقطاع والملك، والاستعمار البريطاني بمصر. اليسار حطم الأنانية الأسرية، والطبقية التي حالت دون أن أرى ما كان يجب أن أتنبه إليه، فحررني من أفكار وقيم كانت تشغل الحركة الحرة للنفس. حطم قبولي لسطوة المال، والسلطة، والفكر الديني المتزمت على أوضاعنا لكنه في الوقت نفسه فرض علي قيودا من نوع جديد كان علي أن أكسرها في مرحلة لاحقة من حياتي. جمود في الفكر وبعد عن الواقع ظلا معي سنين طويلة إلى أن حررني منهما الفن والوعي بالمرأة ومشاكلها وقدر أكبر من النضج.

ويذكر حتاتة أنه بدأ كتابة الجزء الأول من سيرته الذاتية قرب نهاية عام 1991 وسافر في عام 1993 إلى أمريكا بعد أن وضع اسم نوال السعداوي في قوائم الاغتيال. وأقاما معا في مدينة صغيرة هي «درهام» بولاية نورث كارولينا بعد أن التحقا بجامعة «ديوك» كأستاذين زائرين يقومان بالتدريس سويا مرتين في الأسبوع في المنهج الذي اختاراه وكان اسمه «التمرد والإبداع» وهناك أنجز الجزء الثاني من السيرة الذاتية ثم الجزء الثالث الذي صدر في شباط (فبراير) 1998، ثم صدرت السيرة في كتاب واحد صدر مؤخرا عن دار ميريت للنشر والتوزيع.

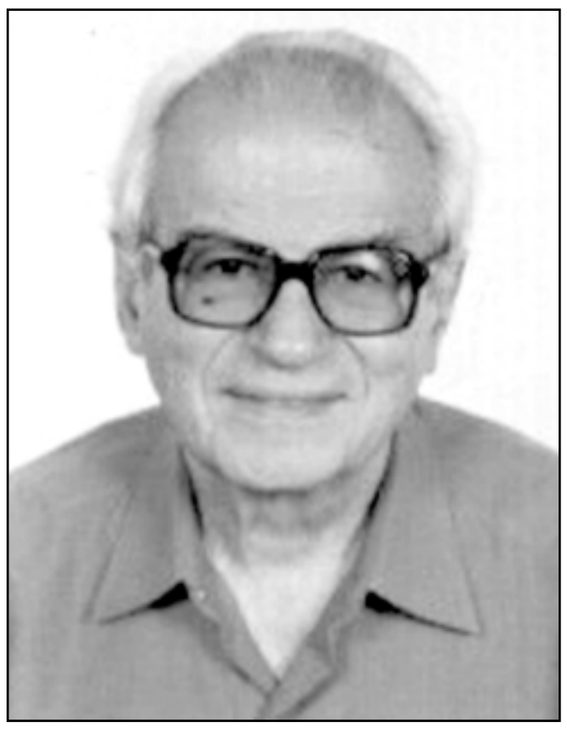

شريف حتاتة (القدس العربي)

كُعُوبُ أخيل في تجربتي: اللغة، المعَرفة، البناء

أحمد بوزفور*

■ هل يمكن الحديث عن كتابة قصصية جديدة بالمغرب؟

نعم، يمكن ذلك بالتأكيد، إن العدد الكبير نسبيا من الأسماء والمجموعات القصصية والنصوص التي ظهرت في السنوات الأخيرة، والاطراد المتنامي في الجمعيات والأطر التي تشتغل بالقصة، وفي المهرجانات واللقاءات التي تعقد حولها، كل ذلك يوحي بأن هناك كتابة قصصية جديدة تبرز هذا الزخم من النشر والاشتغال والحفاوة والاهتمام.

ثم، يمكن ذلك بالتأكيد، لكن ما هي ملامح الجدة في هذه الكتابة، وما هي الإضافات التي قدمتها وتقدمها الى متن القصة المغربية الحديثة، هل هي كتلة قصصية واحدة تتسم بالخصائص نفسها وتصدق عليها الأحكام نفسها، أو هي كتل وتيارات ومدارس مختلفة الخصائص أو متفاوتة القيمة أو متباعدة الاتجاه؟

نعم كان الكتاب الجدد أنفسهم قصاصين ونقادا أقدر على مقاربة هذه الاسئلة والإجابة عنها، وسنستمع إليهم في ندوات هذا الملتقى.

ما سأتحدث عنه في هذه المداخلة هو فقط جانب من تجربتي في كتابة القصة، ولا أعتقد ان هذا سيكون خارجا عن موضوع الملتقى، لأنني أنا أيضا أحد الكتاب الجدد الشبان، بمعنى من المعاني، وإذا تركنا جانبا مسألة العمر، وهي مسألة هامشية، فإنني أعتبر نفسي شابا في الكتابة لأمرين اثنين على الأقل:

الأمر الأول هو أنني لا أؤمن بخرافة الكاتب الكبير والكاتب الصغير. هناك كاتب أو لا كاتب.

والأمر الثاني هو أنني قلق متقلب هاو وتجريبي، وأحس أنني أبدأ مع كل نص جديد أكتبه.

ايها الكتاب الجدد:

بهذه الزمالة الفنية، اسمحوا لي ان أطرح أمامكم كعوب أخيل في تجربتي، أعني نقط ضعفي التي أخاف منها، أو العقبات التي تتحداني كلما شرعت في الكتابة.

أولى هذه العقبات هي اللغة: لا يهم إن كنت أكتب بالعربية الفصحى أو بالعربية العامية أو بالأمازيغية، المهم هو أن أعرف الطاقات الهائلة التي تزخر بها لغتي حتى أستثمرها وأوظفها، وأعرف حدود لغتي الطبيعية لكي أقف ضمنها أو لكي أتحايل عليها أو حتى لكي أخرقها، إن الكاتب الفنان الذي يمتلك اللغة ويعرف طاقاتها وحدودها يمكن ان يحول حتى الحاجز اللغوي الى إنجاز فني حين يبدع في اللغة ولا يبدع بها، القصة مجرد بصلة، لا لب لها، هويتها في قشورها، وفنها في لغتها، وليس في جبتها إلا جبتها. وقائعها لغة، وشخصياتها لغة، وفضاؤها لغة، وزمانها لغة، وبناؤها الفني لغة، ومن دون امتلاك اللغة التي نكتب بها، لا نستطيع ممارسة اللعب السردي أو بناء التناصات أو تشكيل الرموز، لا نستطيع تفجير أرهف الإحساسات في نفس القارئ إلا بامتلاك أرهف الأدوات اللغوية: حروف المعاني مثلا: تلك التخوم التي يتداخل فيها النحو والبلاغة واللسانيات والأسلوبية، (تركيب الجملة مثلا: ذلك المعمل الذي تتم فيه صناعة الصمت، بأدوات الوصل وا لفصل، بالتقديم والتأخير، بالحذف والإيجاز) بدون امتلاك هذا المعمل السحري (التركيب)، لن نستطيع ان نصنع باللغة ذلك الشيء القصصي (الصمت)، لن نصنع إلا الثرثرة أو السكوت، ولا علاقة لهما بالقصة.

يقولون إن ما يحتاج إليه كاتب القصة بالدرجة الأولى هو الخيال، لكن هذا هو ما يحتاج إليه الشاعر أيضا، والروائي أيضا والرسام أيضا، والمهندس أيضا، وكل إنسان أيضا. ما يحتاج إليه كاتب القصة في الحقيقة هو الطريقة القصصية في تشكيل الخيال: تعبئته في كأس لغوية ثم تفجيره في وجدان القارئ بهذه الكأس اللغوية نفسها، ولن يمتلك هذه الطريقة إلا بالتكثيف الذي يميزه عن الروائي، وبالدقة التي تميزه عن الشاعر، التكثيف والدقة قطبان كالماء والنار لا يجتمعان إلا في يد خبير باللغة: طاقاتها وحدودها.

اللغة: هذه الامداء الهائلة الاتساع، والعميقة الصمت والفاتنة الجمال: ترعبني، أحسني دائما طفلا أمامها. أحبو في حجرها وأرضع من ثديها، واحس دائما ان القصة تحت أقدامها، وعلي باستمرار، لكي أكتب القصة، ان أتابع تعلم اللغة، وان أعيد تعلم حتى ما سبق ان تعلمته منها.

أيها الكتاب الجدد: القصة مدرسة لغة، ونحن كلنا تلاميذ في صفوفها الاولى.

العقبة الثانية هي المعرفة: وأنا لا أعني بها هنا معرفة المعلومات رغم ضرورتها، معرفة المعلومات وحدها معرفة متعالة، تطفو على سطح الكتابة القصصية كـ«السكوسات».

ما أعنيه هنا هو المعرفة / الزناد، المعرفة التي تقدم في نفسك شرارة الابتكار، حين تدفعك الى التأمل، وتحرضك على التفكير، وتستفز فيك غريزة المعارضة والنقد، وتستنفر في أعماقك كل قدراتك ومواهبك لتبدع شيئا جديدا كليا، وخاصا جدا، لا يكرر المعرفة المتلقاة ولا يحاكيها، لأنها لم تكن الا زنادا قدح النار الكامنة في نفسك، لا يهم إن كان هذا الزناد كتابا فكريا او قصيدة شعر او قطعة موسيقى او اسطورة او تجربة حب، المهم ان يوقف آلية الحياة اليومية في أدمغتنا، ويجعلنا نتأمل او نحلم او نتخيل ، يجعلنا نبدع، هذا النوع من المعرفة هو الذي يعطي للقصة عمقا. يجعل دلالتها اكبر من مجموع كلماتها، لأن وراء كل كلمة (حوشا) خلفيا من الدلالة المرهفة لا يتقن غرسها فيه الا الكاتب (الرقايقي).

والكاتب الرقايقي هو الكاتب الذي يعرف أولا ويعيش ثانيا، ويستفيد مما عرف وعاش ما يحول به، كالنحلة، كل عشية في غابة الحياة الى شهد في القصة القصيرة.

لذلك أحس أمام هذه الضرورة المعرفية أنني ساذج، وأنني (خُبري)، وأن بين السماء والارض أكوانا من المعرفة لا تسعها اكوابي، فأتأدب واتضع، وأتابع التعلم.

أيها الكتاب الجدد، القصة فن مضمون به على غير أهله، ولكي نتأهل، علينا أن نستقطر هذه المعرفة الزناد: معرفة النار، من كل ما قرأناه او عشناه او تخيلناه.

العقبة الثالثة هي البناء: لكل فن شكله الجمالي الخاص، وداخل كل شكل من هذه الاشكال تتنوع التشكيلات وتتطور حسب قدرات الفنانين ومهاراتهم، وحسب اكتشافاتهم وابتكاراتهم، والقصة بدون شكل جمالي مجرد حكاية، كيف يمكن بناء الشكل القصصي، كيف أربط البداية بالنهاية او العنوان بالنص، كيف افتق العلاقات الخفية بين أجزاء النص وعناصره، كيف أخلق بين كلمات القصة نسبا وصهرا بحيث تقطع الكلمة المفردة كل العلاقات مع أي مرجع خارجي، وتؤسس هويتها ومرجعيتها ودلالتها بالاعتماد فقط على الكلمات الاخرى في النص، كيف أجعل القصة كائنا حيا له ذاكرته الخاصة التي كونتها كلماته نفسها، ماذا أفعل لكي تكون قصتي بحيرة مستديرة ليس لها مدخل ولا مخرج، لها فقط سطح خارجي بارز، ولكنه حي متحرك مترقرق، وتحته أعماق بعيدة الغور تسكنها حيتان وجواهر وجنيات.

هذه الاسئلة وشبيهاتها تؤرقني كلما غامرت بالكتابة، ولا أجيب في الغالب عن كل سؤال إلا ببعض جواب، لكن كل نص أكتبه يعمق إحساسي بأهمية الشكل الجمالي: أهمية استقلال النص وتعالق أجزائه، أهمية ان نقسو أحيانا على كلماتنا / بناتنا لكي نربيهن، ان نتصرف بالتعديل والتغيير والشطب والاظافة والرفع والوضع حتى ينهكنا الغبار والعرق والتعب.

لأن ذلك هو ما يجعل القصة فنا، هو منبع المتعة الجمالية التي تفيض علينا في بعض النصوص الجميلة حتى لنحس ونحن نقرأها أننا عراة نستحم، ونحس ونحن ننهيها اننا آخرون، واننا جدد، وأننا مشرقون كسماء غب مطر.

أيها الكتاب الجدد، أيها السحرة، القصة حصاة، والشكل الجمالي ماؤها.

فاضربوا بعصاكم الحجر حتى يشقق وحتى تنفجر منه العيون.

ايها الكتاب الجدد، تعالوا نكن جددا فعلا، ليس بأن نكتب لأول مرة، ولكن بأن نكتب شيئا لم يكتب مثله من قبل.

إنني أعرف ـ وبأي ثمن عرفت ـ أن صعوبة ذلك لا تكمن فقط في ضرورة ان نقرأ من سبقونا لكي نستطيع تجاوزهم، بل تكمن أيضا في كعوب أخيل الثلاثة هاته: جدراننا الزجاجية التي تمنحنا الرقة والرهافة والشفافية، وتمنعنا في نفس الوقت من أن نضرب الآخرين بالحجارة.

* قاص من المغرب

■ نص ألقاه القاص أحمد بوزفور في افتتاح الملتقى الأول للابداع الجديد، دورة القصة بالمحمدية.

إصدارات أردنية

«مجلة تايكي»: محور عن الهوية في الأدب النسوي

عمان ـ «القدس العربي»:

عن أمانة عمان الكبرى صدر العدد 24 من مجلة «تايكي» الثقافية التي تعنى بالأدب النسوي وتصدر مرة كل شهرين، وقد اشتمل العدد الجديد على مجموعة مختارة من المواد النقدية والملفات والترجمات والإبداعات، وقد كتبت رئيسة التحرير القاصة بسمة النسور كلمة افتتاحية استذكرت فيها المخرجة الأردنية الراحلة فكتوريا عميش وجهودها التلفزيونية التي عرفها الأردنيون والعرب وقدروها كثيرا، وفي محور العدد الذي خصص للهوية في الأدب النسوي، أعدت د. رفقة دودين المسائل التي ناقشتها الندوة التي خصصت لهذا الموضوع، وشاركت فيها إضافة إلى كل من خديجة العزيزي، ليلى الأطرش، عبد الله رضوان، رزان إبراهيم، فخري صالح، نزيه أبو نضال، وكتب د. عبد العالي بوطيب عن «الكتابة النسائية: الذات والجسد»، أما علي بدر فتناول موضوع «إيروس وسؤال الهوية الجنسية»، وتناولت نورة محمد فرج «رواية ليلة القدر للطاهر بن جلون والهوية الأنثوية بكتابة ذكورية» وعرض مخلد بركات لـ«البناء والتشكيل الحداثوي في رواية ذاكرة الجسد» أما مواد العدد الأخرى فكانت «شيرلي مكلين: فنانة ومؤلفة وناشطة سياسيا» محمود الزواوي، «سعاد حسني: أداء تلقائي يكشف الحس المغلف بوجع الإنكسار» ذكريات حرب، «وداعا فكتوريا» جريس سماوي، «العين التي سبقت الكاميرا» محمد العامري، «شيئان لا يتغيران في مصر: أم كلثوم والأهرامات» غازي إنعيم، «أريد أن أحترف» ربى صقر، «سهى شومان تستلهم البتراء في أعمالها» هيا صالح، «حوار مع التشكيلية المصرية أمل نصر» حاورها حسين نشوان، رسوم شلبية إبراهيم د. ناديا خوست، «حوار مع التشكيلية آلاء يونس» حوار تيسير النجار، اللباس الشعبي للمرأة حول مدينة عمان» محمود الزيودي، «حلي بدويات الأردن بعيون فرنسية» مرتين الزينغري ـ ترجمة مدني قصري»، إيزادور دنكن المتمردة على الباليه «مجد القصص»، «مهرجان قرطاج وانفتاح المسرح على الفنون» د.عواطف نعيم، «ملف عن الكاتبة الأمريكية من أصل صيني آمي تان» إعداد وترجمة إلياس فركوح، آمي تان ونادي الحظ السعيد» ربا حتر، «آمي تان تتحدث عن الأرواح والشهرة» ترجمة غصون رحال، «آمي تان تجترح الدهشة من عالم السياسة» ترجمة محمود منير، «مشهد من رواية نادي الحظ السعيد» ترجمة رندا أبو بكر، «بانوراما نشاطات بيت تايكي» جميلة عمايرة، «النساء كاتبات.. النساء قارئات» إبراهيم جابر إبراهيم، صورة المرأة في المناهج المدرسية» موسى برهومة»، «تحرير المرأة القضية المبدئية» زهير توفيق، «رواية خارج الجسد لعفاف بطاينة: سرد تقليدي مشحون بحس انتقامي» يحيى القيسي، «ملك عبد العزيز شاعرة القلب والالتزام» ماجد الدهامين، «عصابة البنات» نعمات البحيري». «خمسة آلاف عام من الأنوثة العراقية» د. فريال العلي، «كتاب العصعص لليلى عثمان: مكر الفن بين المسموح والمحظور» حسين عيد، الروائية أندريه ليفي طفلة الإمبراطورية» ترجمة عمر العامري ، المرأة ..المدينة والنص» د.حسين محادين .

«بنية الرواية القصيرة في الأردن وفلسطين» لعبيد الله

■ عن دار أزمنة للنشر والتوزيع في عمان صدر مؤخرا كتاب نقدي متميز للناقد والشاعر د. محمد عبيد الله، بعنوان «الرواية القصيرة في الأردن وفلسطين» وقد تضمن مقدمة للناقد وثلاثة فصول، و قد جاء في مقدمته التعريفية بالكتاب «يحاول هذا الكتاب أن يتقدم إلى نوع الرواية القصيرة (النوفيلا) بقصد تمييزه وتفريده وإطالة الوقوف عنده نظريا وتطبيقيا، لعل هذه الوقفة تكون بداية أو منطلقا لدراسات متمة أخرى، تعنى بهذا النوع وتدقق في خصائصه وحدوده، وتقرأ نماذجه ونصوصه، بما يؤدي إلى تحسين ظروف استقباله ونقده، وبما يضمن أن يبرز نوعا سرديا ثالثا إلى جانب النوعين المعروفين العريقين: الرواية والقصة القصيرة، ومن ناحية منهجية اتخذنا من نظرية الأجناس والأنواع منطلقا لنا، فهي الإطار المنهجي الشامل الذي ظل يرافق صفحات الكتاب بجزئيه النظري والتطبيقي، وقد راجعنا معظم الأدبيات الغربية والعربية المتعلقة بهذه النظرية ليكون عملنا منسجما معها ومع حدودها الكبرى، والأمر الآخر الذي حاولناه ونحاوله دائما هوالكتابة إلى قارىء محتاج أن يفهم ويتواصل مع ما نكتبه».

في الفصل الأول ناقش د. عبيد الله نظرية الرواية القصيرة ـ النوفيلا من ناحية المفهوم، الخصائص، وحدود النوع، ضمن المحاور التالية: لماذا النوع والتجنيس، الأجناس والأنواع عند العرب، تسميات الأنواع السردية: قضايا ومشكلات، الرواية القصيرة، الديكاميرون لبوكاتشيو نقطة الانطلاق، الرواية القصيرة: تجربة الأدب الفرنسي، رينيه غودين: القصة الفرنسية القصيرة، جاك لامبير والقصة الطويلة، الرواية القصيرة: ملاحظات من التجربة الألمانية، ملاحظات على النوفيلا، غراهام جود، الرواية القصيرة: تجارب عربية من مصر، قراءة الرواية القصيرة: مثال من النقد العربي في الأردن.

وفي الفصل الثاني الدراسات التطبيقية وتناول فيها التجارب الروائية لكل من: غالب هلسا في عمليه « والقديسة ميلادة وآخرون» و«زنوج وبدو وفلاحون»، غسان كنفاني في «أم سعد»، جمال أبو حمدان «شرق القمر... غرب الشمس»، توفيق فياض» الشيخ لافي والملك»، مؤنس الرزاز «ليلة عسل»، الياس فركوح «أسرار ساعة الرمل»، يوسف ضمرة «سحب الفوضى»، زياد بركات «نسيا منسيا»، مفلح العدوان «الدواج»، وقد ضم الفصل الثالث النصوص التي درسها الناقد عبيد الله وببلوغرافيا بالرواية القصيرة . ومما يذكر أن د. عبيد الله عضو هيئة التدريس في جامعة فيلادلفيا في قسم اللغة العربية، وقد أصدر من قبل ديوانين شعريين هما «مطعونا بالغياب» 1993، «سحب خرساء» 2005، وفي النقد القوس والحنين: التجربة القصصية لمجلة الأفق الجديد المقدسية 2001، القصة القصيرة في فلسطين والأردن منذ نشأتها حتى جيل الأفق الجديد 2002، فلسطين في القصة القصيرة الأردنية 2002، وغيرها.

قصص «مزيدا من الوحشة» لبسمة النسور

■ عن دار الشروق للنشر والتوزيع في عمان ورام الله صدرت المجموعة القصصية الجديدة «مزيدا من الوحشة» للقاصة بسمة النسور، وضمت قسمين أولهما للقصص القصيرة ومنها «الكثير من الخذلان، إيضاح قليل، احتيالات، التماثل إلى الصحو، مزيدا من الوحشة، جانب من الحضور، بين الحين والآخر، ذراعاه المفرودتان على اتساعهما، الخراب الذي أحاق بكل شيء. وضم القسم الثاني القصص القصيرة جدا مثل: علاقة، ثغاء، استلاب، عواء، أجنحة، بعثرة، أمنيات، جمال، رنين، فتنة، اطمئنان، احتكار، أحلام، دورة، ساعة، سراب، اغتراب ..الخ .

في قصصها الجديدة تلتقط النسور ملامح لاغتراب الإنسان، ولحظات ضعفه، وحزنه الوجودي، ومعاناته، ولا سيما مع هادم اللذات، ومفرق الجماعات، إذ تشكل ثيمة الموت ببعدها الواضح أو الرمزي بؤرة مركزية لمعظم قصص المجموعة، وتتقن النسور الاشتغال على عنصر التشويق لتورط القارىء بالتفاعل مع قصصها حتى النهاية، والتي تجيء غالبا صادمة، وتعتمد على عنصر المفارقة، أما اللغة فهي رشيقة، وواضحة المعالم، ولا تعتمد على البلاغة اللفظية، والغرابة في المفردات، ويمكن دراسة العمل بشقيه إذ تشكل القصص القصيرة جدا ملمحا سرديا خاصا، تلتقط بشكل مكثف وصادم لحظات من الحياة الإنسانية وتضفي عليها بعدا فنيا خاصا، يجعلها مؤثرة. تقول في إحدى هذه القصص والتي جاءت بعنوان «ثغاء»: الجزار البارع الذي يحرص على سن سكاكينه كل صباح، كان على يقين بأن مهمته نبيلة، وأن ذبح الشياه واحدة من حقائق الحياة التي لا تحتمل الجدل، غير أن الثغاء المجروح يؤكد أن للشياه رأيا آخر».

بقي أن أشير إلى أنه كان قد صدر لبسمة النسور أربع مجموعات قصصية من قبل وهي «نحو الوراء»، «اعتياد الأشياء»، «قبل الأوان بكثير»، «النجوم لا تسرد الحكايات» وهي محامية أساسا، وتعمل حاليا رئيسة تحرير لمجلة «تايكي» التي تصدرها أمانة عمان الكبرى وتختص بالأدب النسوي .

«إلا... تعال» للشاعرة سهير الداوود

عن دار نارة للنشر والتوزيع في عمان ودار سنابل في القاهرة صدر ديوان الشاعرة سهير الداوود «إلا .. تعال» وقد ضم نخبة من قصائدها التي تبحر بين الغموض والشفافية كما اشار الناقد د.عزمي الصالحي في مقدمته للديوان «تضعنا قصائد الشاعرة سهير الداوود بإزاء تجربة فيها فرادة وجدة تقومان على لغة خاصة، وتمكن من إبداع الصور المجنحة المفعمة بالطرافة المشوبة بشيء من الغموض، كما تقومان على بناء تتضافر فيه المعاني والأفكار لتعبر عن التجربة الذاتية للشاعرة، ومما يمنح هذه التجربة خصوصيتها وفرادتها التنوع والتعدد اللذان تعتمدهما الشاعرة في معمار قصيدتها مع تواتر السمات الخاصة لاتقان البناء الشعري.... ولئن طوع موضوع قصيدة سهير بناءها الفني على النحو الذي يستوعب مديات تجربتها فإن هذا البناء طوع بدوره لغتها لتنهض بمهمة البناء وتتناغم معه بما تحمل معها من إيحاءات دنيا الشاعرة، فجاءت على هذا النحو من الرقة والعذوبة اللتين تجسدان ما في التجربة من حسية ولهفة وأسى وعذاب روح ..».

من قصيدة «غربة كثيرة ورجل واحد» في الديوان نقرأ:

فيك شيء منسي يلمع من قميصك
يدهشني يسرقني اليك
ربما وجع الصحو
ومفاوز الذاكرة
ربما غربتك وبردك
ربما مثلي شجرك الواقف وحيدا
أينما تفتح وجهك تستدير بلفائف الليل
تسير والطريق والمطر
عتمة، عتمة وينتهي كل شيء.

فتحية ناصر: التحرر لا يغني عن القيمة الفنية

بيروت ـ من جورج جحا:

ليس ثمة شك في اهمية موجة التحرر والتمرد والجرأة التي تطل من خلال اعمال ادبية بل قصصية لكاتبات عربيات وخليجيات في شكل خاص.. لكن هذه الاهمية قد تبقى محصورة في مجال الرصد والتأريخ الاجتماعيين اذا لم تدعمها قيم ادبية سردية واضحة.

ورواية «المرأة التي احب» للكاتبة البحرينية فتحية ناصر.. على ما فيها من عناصر جمالية من حيث الكتابة الشعرية الوجدانية ومن جرأة.. تشكل نموذجا روائيا من تلك التي لم تتح لها قيم وعناصر فنية روائية بقدر ما سجلته من نبض شعري وتحليل نفسي واجتماعي عبر هذا النبض الشعري. وكان ضروريا ان تتميز بالاضافة الى ذلك بعناصر تدخلها بشكل كاف الى عالم الاعمال الروائية وهو عالم لا يمكن الاكتفاء فيه بالشعري وان شكل هذا الاخير قيمة فنية اضافية في كثير من الاحيان. وقد يلفت نظر القارىء ان الرواية في اقسام منها خاصة القسم الاول تكاد تشكل صوغا «قصصيا» لبعض ما قاله الشاعر نزار قباني شعرا وجرى الاستشهاد به كثيرا في الرواية كما جرى التحدث عن شؤون عديدة من خلال عيني الشاعر الكبير الراحل وابياته. هناك اديب اخر يقاسم نزارا الاعجاب وهو جبران خليل جبران خاصة في حياته وبعض تجاربها.. دراسة البطل الرسم او «التصوير» في لندن ثم في باريس. «المونديلات» الجميلات وانكسار جدار الحياء والعلاقات الجنسية. انهن عديدات ترد اسماؤهن وكأنه احصاء او سعي لتثبيت «دون جوانية» البطل. لكن واحدة منهن تبرز وتتعلق به في قصة حب سعى هو في النهاية الى وضع حد لها. اما اسم